

هو ، وما السبيل الى التخلص منه ، فيبقى عند ذلك تائهاً حيراناً ، وقد عالج ما في الهواء ، وما في البحار ، فعرفه لما شغل عنايته به لمعنى دنياه الذي قد تكفل الله له منها بما قدر له ، وضمن له السوء بها ، أقبل عليها أو أدبر عنها ، فغلب هو المسكين الخلق ، وغلبته نفسه ، ولو عني بمعرفة فساد نفسه وصلاحتها ، وخيرها وشرها ، وخاف التلف عليها ، كما عني بمعرفة ما ذكرنا من أمر دنياه المضمونة له ، لعرف من فسادها وصلاحتها ما عرف من ذلك ، وقدر منه على ما قدر من ذلك ، ولكنه رضي أن يسلك طريق السدين بالجهالة ، ولم يرض أن يسلك طريق الدنيا إلا بعلم وبصيرة .

ومتى شئت رأيت في طريق الدنيا ، وهو يحسب أنه في طريق الآخرة ، ومع ذلك فإن بعض المدبرين<sup>(١)</sup> عن الله تعالى ، المعرضين عنه ، قد تسموا علماء ، ونصبوا أنفسهم للدلالة على الله ، وهم حيارى متصنعة ، مدخولون متشبهة ، يحسبهم الجاهل أدلاء ، وهم عمي حيارى ، فلإنا لله وإنا إليه راجعون .

واعلم ان العز والتعزز ليس بغائب قادم عليك ، فتريد التحرز منه ، والامتناع عليه ، ولكنه شيء قد حل ونزل وتمكن من المنزل ، واستوى وجلس في صدر المجلس ، وأخذ منك أخيرك ، وغلب أخير موضع فيك ، واتكأ على متكته ، واستخدم أعوانه بما يوافق هواه في إقبالهم وإدبارهم<sup>(٢)</sup> .

وإن لم تكن تراه فبه غذيت ، وبه تربيت ، وعليه نشأت ، وإياه تعودت ، وإنما تريد مفارقة غذائك وعاداتك ، فكما أنه داء له أصل وفروع ، فكذلك دواؤه له أصل وفروع .

ولا أكثر عليك من صفات فروع دوائه فتعلم وتعرض<sup>(٣)</sup> ، ولكن أدلك

---

(١) المدبرين عن الله تعالى : المنصرفين عن منهجه وطريقه .

(٢) يقصد بذلك القلب .

(٣) تعرض : تنصرف .